نفسه مفكرا لا يلوي على شيء وليس امامه الا ان يستمر في الضغط محاولا الحصول على نسبة اقل فأقل الى أن يتحقق من ان المفاجأة قد فقدت أثرها ليكون احد الاساليب الخطيرة في نظره قد فشل وماذا بقي .

أن ما يمكن أن يسمى مفاجأة ليس صدمة أو مفاجأة في نظر الجميع ، أن المحقق يفكر ان قول شيء ما سيكون مفاجأة لاحد المعتقلين من صنف معين فيقدم له شيئا ما على أنه مفاجأة . هذا الصنف من المعتقلين وهم الاكثر بساطة هم الذين يتعرضون لاساليب كهذه . أما في حالة المعتقل المحسوم ثوريا ، والذي يحمل رجل التحقيق عنه فكرة اخرى على أنه مجرب ، أو شخصية شديدة التماسك فان المحقق سيقدم له كل المعلومات التي تعتبر مفاجأة ويمكن أن تحدث صدمة لغيره ، يقدمها له في سياق الحديث والمحاصرة ، وربما منذ الجولات الاولى ، فليس كل معتقل في نظر المحقق يمكن مفاجأته . وفي كلتا الحالتين فان تقديم المعلومات للمعتقل يمكن أن يفيده لا من باب المفاجأة بل من باب فهم وضعه في التحقيق مما يساعده على حسن التصرف واستمرار الثبات .

ومن المناسب أن نؤكد هنا أن مواجهة التحقيق لاتتم بشكل جماعي .. أن معركة التحقيق المدعومة بكل ما يمثله طرفي الصراع هي معركة فردية من حيث الواقع أنها معركة المعتقل بلحمه ودمه ، بوقوفه في المقدمة وفي اصعب مراحل الصراع بصورة عامة . فكل اشكال الصراع الاخرى يخوضها المناضل محاطا ماديا ومعنويا بمنظمات وجماهير وتحليلات وقرارات واطر سياسية ، أما معركة التحقيق فيخوضها فرديا ممثلا عن كل هؤلاء ومعبرا عن تركيز وتكثيف شديد عن الطرف الثوري .. ان وقوفه كفرد (مع ان هذا لا يلغي ارتباطاته المتعددة) يعني أنه هو لوحده الذي يتخذ قرارا بالصمود في لحظة من اللحظات دون الاهتمام بما يقره الغير من زملائه في التحقيق . أنه هو ، وهو فقط صاحب القرار ، وصاحب

الموقف ، وليس لموقف وقرارات الاخرين بالاعتراف ، أو بأي شيء اخر .

وعليه ، اذا اعترف فلان ، أو اذا كان فلان عميلا ، او اذا كانت المخابرات تعرف أنه مناضلا فانه سيظل هو بلحمه ودمه واعصابه يتحمل مسؤولية المواجهة ما دامت قد وقعت . وعلى فرضية أنه سيتعرض للمحاسبة بعد خروجه من السجن وهذا هو الامر الطبيعي ، فانه لا يستطيع أن يتذرع بأن فلان اعترف ، وان فلان آخر نصحه بالاعتراف ، أو أن المحقق قال له بأنه يعرف كل شيء ، بل انه سيحاسب عن نفسه وعن سلوكه دون اية تبرير ، وهو فقط الذي يتحمل المسؤولية لان المسؤولية في التحقيق تظل في جميع الاحوال فردية ، وكل من يدلي بمعلومات تضر بأمن الحزب والثورة لايستحق شرف الانتماء النضالي من خلال الحزب أو المنظمات الثورية .

على المناضل أن يدافع بكل ما لديه من اسلحة بل يهاجم اذا قيض له ذلك ، فالمحقق امامه ما هو الا مأجور مرتزق يتقاضى راتبا قد يكون سخيا لقاء عمله وغالبا ما يكون المحققون من احقر الناس ، بل من السقط الاجتماعي وهم لا يستحقون الا التحقير والتجنيس على ادوارهم القذرة التي ارتشوا من أجل القيام بها ، علاوة على أن فوقيتهم في التحقيق وتعاملهم الحقير مع المناضل تتطلب الرد الثوري باحتقارهم وعدم الاذعان لهم .

ان اسلوب الصدمات الناشئة عن المفاجآت ، واساليب التشكيك والتهويل وغيرها ، مصحوبة بالضرب والتعذيب ما هي الا مناورات محبوكة يستشف المحقق فرص استعمالها بناء على حالة المعتقل المفترضة كما يفهمها المحقق . أنها مناورات وتاكتيكات عبر عملية الصراع تهدف الى خلق حالة نفسية ضعيفة ، ومن ثم الاجهاز على المناضل . هذه الاساليب التي اذا استوعبها المناضل تفاعل معها بصبره أو بمناورات مضادة اهمها